و[قال أبو القاسم ابن عساكر:] قد أخرج البخاري حديثها[١].

السنة الرابعة والعشرون بعد المئة

فيها قدم جماعة من شيعة بني العباس من خُراسان إلى الكوفة يريدون مكة، ولما اجتمعوا بالكوفة غُمِزَ عليهم، فأُخِذُوا وحُبسوا، وكان فيهم بُكَيْر بن ماهان.

ثم إنهم أُطلقوا، وبقيَ بُكَيْر، وكان في الحبس أبو عاصم، وعيسى بن معقل العجلي، ومعه أبو مسلم؛ غلام يخدُمُه، فدعاهم بُكير إلى بني العباس، وذكر ذهابَ دولة بني مروان، فأجاباه إلى ذلك، فقال بُكير لعيسى: ما هذا الغلام منك؟ قال: مملوك لي. قال: أتبيعُه؟ قال: هو لك بغير ثمن. فقال: لا آخذه إلا بالثمن. فقال: خُذه بما شئت. فأعطاه أربع مئة درهم.

ثم أُطلقوا من السجن، فبعث به بُكير إلى إبراهيم الإمام، فأعطاه إبراهيمُ لأبي موسى السَّرَّاج[٢]، وأقام معه، وكان يختلفُ إلى خُراسان.

وفي رواية: قدم سليمان بن كثير، ولاهز بن قريط[٣]، وقحطبة بن شبيب من خُراسان إلى الكوفة يريدون مكة، فلما دخلوا الكوفة سألوا عن عاصم بن يونس العِجْليّ وعيسى وإدريس ابني مَعْقِل[٤]، فقيل لهم: حبسهم يوسف بنُ عمر لميلهم إلى بني العبَّاس وهم من عمال خالد القَسْريّ، ومعهم في الحبس أبو مسلم غلامٌ يخدُمهم، فدخلوا عليهم في الحبس، فرأوا أبا مسلم وفيه العلامات، فقالوا: مَنْ هذا الغلام؟ قالوا: غلام من السَّرَّاجين يخدُمُنا[٥].

---

(١) أخرج حديثها أيضاً مسلم وأصحاب السنن. ينظر «تهذيب الكمال» ٣٥/ ٢٣٨. ولم أقف على قول ابن عساكر. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): فأعطاه إبراهيم لموسى المزاج، وفيه خطأ وتحريف. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٨. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٩٢ و١٣٣ـ١٣٤، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٨٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) في النسخ المذكورة: لاقط، وهو خطأ.

(٤) في النسخ المذكورة: وعيسى بن إدريس وأخيه معقل، والتصويب من المصادر السابقة.

(٥) تنظر المصادر السابقة. والسَّرَّاجون: صانعو السُّروج.

وفيها غزا سليمان بنُ هشام الصائفة، والتقاه ليبون[١] ملك الروم، فهزمه سليمانُ وغَنِمَهُ[٢].

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس، فقال الواقدي: محمد[٣] بن هشام المخزومي وهو على ولايته.

وقال هشام: حجّ بهم[٤] عبدُ العزيز بنُ الحجَّاج بن عبد الملك بن مروان، وكانت معه امرأتُه أمُّ سلمة ابنةُ هشام بن عبد الملك.

و[قال الواقدي:] أرسل إليها محمد بنُ هشام بالهدايا، فلم تقبل منه، فجاء فوقف على بابها، فاستحيَتْ منه، فأمرَتْ بقبض هداياه.

والعمالُ بحالهم كما كانوا في العام الماضي[٥].

وفيها توفي

عامر بن عبد الله

ابن الزبير بن العوَّام، وأمُّه حَنْتَمَة بنتُ عبد الرحمن، مخزومية.

[وذكره ابن سعد في] الطبقة الثالثة[٦] من التابعين من أهل المدينة، وكنيتُه أبو الحارث.

وكان عابداً فاضلاً، ويغتسل كل يوم طلعت شمسُه[٧].

[وقال ابن سعد بإسناده عن سفيان قال: يقولون: إن عامراً] اشترى نفسه من الله بستِّ ديات[٨]. وقال مالك بن أنس: رأيتُ عامرَ بنَ عبد الله يواصلُ [يوم] سبع عشرة، ثم يُمسي، فلا يذوقُ شيئاً حتى القابلة يومين وليلة[٩].

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٩ : أليون.

(٢) من قوله: فيها قدم جماعة من شيعة بني العباس... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وحجَّ بالناس محمد ... إلخ. والمثبت عبارة (ص).

(٤) في النسخ المذكورة: وقيل: حجّ بهم...إلخ. والمثبت من (ص).

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٩ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وهو من الطبقة الثالثة... والمثبت من (ص).

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٧ .

(٨) المصدر السابق ٧/ ٤٠٨ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٩) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٧ ، ولفظة «يوم» بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

و[روى أبو نعيم عن مالك قال:][1] كان [عامر] يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قَطِيفة، وربَّما سقطت عنه وما يشعر بها، وربَّما خرج منصرفاً (من العتمة)[2] من مسجد رسول الله ﷺ، فيعرضُ له الدعاء في الطريق قبل أن يصل إلى منزله، فيرفعُ يديه ويدعو حتى يُنادَى بالصبح، فيرجع إلى المسجد، فيصلِّي الصبح بوضوء العَتَمة.

وكان يفرِّقُ البَدْرة؛ عشرةَ آلاف درهم، فيُمسي وما معه منها درهم.

و[روى ابنُ أبي الدنيا أن عامراً] كان يتحيَّنُ العُبَّاد وهم سجود: أبا حازم، وصفوان ابن سُليم، وغيرهما، فيأتيهم بالصُّرر فيها الدنانير والدراهم، فيضعها عند نعالهم بحيث يُحسُّون بها ولا يشعرون بمكانه، فيقال له: هلَّا أرسلتَ بها إليهم؟ فيقول: أكرهُ أن يتمعَّرَ وجهُ أحدِهم إذا نظر إلى رسولي أو لقيَني[3].

و[قال الزُّبير بن بكار:] كان [عامر] إذا شهد جنازة وقف على القبر وقال: ألا أراك ضيقاً[4]؟ واللهِ لأوسعنَّك، ألا أراك مظلماً؟ واللهِ لأُنوِّرَنَّك. ثم يرجع، فأوَّلُ شيءٍ تقعُ عليه عيناه من ماله تقرَّبَ به إلى ربِّه، وإنْ كان رقيقُه ليتعرَّضُون له عند انصرافه من الجنائز ليُعتقهم[5].

و[قال الزُّبير بن بكَّار: فحدَّثني عمِّي مصعبُ بنُ عبد الله قال:] سمع [عامر] صوتَ المؤذِّن وهو يجودُ بنفسه، ومنزلُه قريب من المسجد، فقال: خُذُوا بيدي. فقالوا: إنك عليل. فقال: أسمعُ داعيَ الله فلا أجيبُه؟! فأخذوا بيده، فدخلَ إلى صلاة المغرب، فركع مع الإمام [ركعة] ومات[6].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٣/ ١٦٦ .

(٢) قوله: من العتمة (بين قوسين عاديين) من المصدر السابق.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ١٣١ .

(٤) في (ب) و(خ) و(د): لا أراك إلا ضيقاً. والمثبت من (ص) وهو موافق لما في المصدر السابق.

(٥) صفة الصفوة ٢/ ١٣١ .

(٦) المصدر السابق ٢/ ١٣١-١٣٢ .

[وقال ابن سعد: مات عامر قبل موت هشام بن عبد الملك، أو بعده بقليل. ومات هشام في سنة أربع وعشرين ومئة][(١)].

أسند عامر عن أبيه وغيره من الصحابة، وحدَّث عن خلق من التابعين، وكان ثقةً مأموناً، وله أحاديث يسيرة.

فولدَ عامر عتيقاً[(٢)]، وعبدَ الله لا بقيَّة له، والحارثَ درج، وعائشةَ، وأمَّ عثمان الكبرى، وأمَّ عثمان الصغرى، وأمُّهم قريبة بنت المنذر بن الزبير بن العوام رضي الله عنه.

كلثوم بن عياض

القُشيريّ، أمير المغرب، من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل الشام[(٣)]. وكان جليلاً نبيلاً فصيحاً، له خطب ومواعظ.

ووليَ دمشقَ لهشام، وولَّاه غَزْوَ المغرب، فخرجَ في سنة ثلاث وعشرين ومئة والياً على إفريقية، وخرج في سنة أربع وعشرين للقاء ميسرة الصُّفْريّ[(٤)]، فالتَقَوْا على وادٍ من أودية طنجة، فقاتل كلثوم قتالاً شديداً حتى قُتل ومن صبر معه، واستولى ميسرة الصُّفْرِيّ على إفريقية، فولَّى عليها حنظلة بن صفوان، ثم مات ميسرة في هذه السنة[(٥)].

الزُّهْريُّ

واسمُه محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن عَبْد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث ابن زُهرة بن كلاب بن مُرَّة. وكنيتُه أبو بكر، وأمُّه عائشةُ بنت عبد الله الأكبر بن شهاب.

ذكره ابن سعد في أول الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة[(٦)].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٧ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) تحرفت في (ب) و(خ) و(د) إلى: «عفيفاً». والتصويب من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٠٧ (والكلام منه)، و«نسب قريش» ص ٢٤٣ . ومن قوله: فولد عامر عتيقاً... إلى آخر الفقرة، ليس في (ص).

(٣) تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٥٥ عن ابن سُميع، ونقل ابن عساكر قبله أن أبا زُرعة ذكره في الثالثة.

(٤) نسبة إلى الصُّفْريَّة، فرقة من الخوارج.

(٥) تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٥٦ (طبعة مجمع دمشق). وينظر «تاريخ خليفة» ص ٣٥٢ـ٣٥٥ (سنة ١٢٢ـ١٢٤).

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٢٩ .

[وقد نسبَه مالك بن أنس كما ذكره ابنُ سعد؛ قال: وجدُّه عبدُ الله شهدَ مع المشركين بدراً وأُحُداً. وكان أحدَ النَّفَر الذين تعاقدُوا يومَ أُحُد على قتل رسول الله ﷺ إن رأوه، أو يُقتلون دونه، وهم عبدُ الله بن شهاب، وابنُ خَلَف، وابنُ قَمِئة، وعُتبة بن أبي وقَّاص. وقد ذكرناه][1].

وكان أبوه مسلم مع عبد الله بن الزبير[2].

واختلفوا في مولد الزُّهْريّ؛ فحكى ابنُ سعد عن الواقدي أنه وُلد في سنة ثمان وخمسين؛ السنة التي ماتت فيها عائشة رضي الله عنها[3].

وقال يعقوب بن شيبة: في سنة ستٍّ وخمسين[4].

وروى ابنُ سعد أنه كان يَصْبُغُ بالسَّوَاد، ورَوَى عن مالك بن أنس قال: رأيتُه يَخْضِبُ بالحِنَّاء[5].

وقال سفيان بن عُيينة: رأيتُ الزُّهريَّ أحمرَ الرأس واللحية، وفي حُمرتها انكفاء[6]، كأنه يجعلُ فيه كَتَماً.

قال سفيان: وأنا يومئذ ابنُ ستَّ عشرةَ سنة.

وقال ابنُ سعد: قال مالك بن أنس: ما أدركتُ فقيهاً محدِّثاً غيرَ الزُّهْريّ؛ جمعَ بين العلم والرواية وكثرةِ الحديث[7].

وكان يقال: إنه جمع القرآن في ثمانين ليلة[8].

---

(١) من قوله: وقد نسبه مالك...إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص)، وينظر «أنساب الأشراف» ١/ ٣٧٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٠، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤٠٠ ضمن خبر مطوّل.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٩، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٣٨٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ٣٨٢ عن يعقوب، عن ابن بُكير قولَه.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٧.

(٦) في (ص) (والكلام منها): انطفاء. والمثبت من «المعرفة والتاريخ» ١/ ٦٢٠، و«تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٨٩.

(٧) بنحوه في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٤، و«تاريخ دمشق» ٦٤/ ٤٢٨.

(٨) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٣٣، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٣٩٠.

وقال الليث بن سعد: قال ابنُ شهاب: ما استودعتُ قلبي شيئاً فنسيتُه[١].

[وحكى أبو نُعيم عنه أنه قال: إنَّ هذا العلم إنْ أخَذْتَه بالمكابرة[٢]؛ غلبَكَ؛ ولم تظفر منه بشيء، ولكن خُذْهُ مع الليالي والأيام تَظْفَرْ به].

وقال الزُّهْري: جالستُ سعيد بن المسيب عشرين سنة[٣]؛ ركبتي مع ركبتِه، فكانت كيوم واحد.

وقال ابنُ أبي ذئب: كان الزُّهْريُّ قد ركبه دين وضاقَتْ حالُه، فوفد [إلى] الشام يريد[٤] عبدَ الملك، فجالس قَبِيصة بنَ ذُؤيب.

قال الزهري: فبينا نحن ذات ليلة نَسْمُرُ عنده؛ إذْ جاءه رسولُ عبد الملك، فقال: أجِبْ أميرَ المؤمنين. فقام معه، ثم عاد إلينا، فقال: أيُّكم يحفظُ قضاء عمر في أمَّهات الأولاد؟ فقلت: أنا. فقال: قُمْ. فأدخَلَني على عبد الملك، وإذا به جالسٌ على نُمْرُقَة، وبيدِهِ مِخْصَرَةٌ[٥]، وعليه غِلالة[٦]، وهو ملتحفٌ بِسَبَنِيَّة[٧]، وبين يديه شمعة، فسلَّمتُ عليه، فقال: مَنْ أنت؟ فانتسبتُ له، فقال: إنْ كان أبوك لَنعَّاراً في الفتن[٨]. فقلت: عفا اللهُ عمَّا سلف. فقال: اجلس. فجلست. فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. فقال: اقرأ من سورة كذا وكذا. فقرأتُ. فقال: أتفرض؟ قلت: نعم. فقال: ما تقول في امرأة

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٣٥ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤٠٢. ومن قوله: وكان أبوه مسلم مع عبد الله بن الزبير... إلى هذا الموضع بلفظه من (ص)، ووقع في النسخ الأخرى مختصراً ودون نسبة الأقوال إلى قائليها.

(٢) كذا في (ص) (والكلام منها)، وهو ما بين حاصرتين، و «صفة الصفوة» ٢/ ١٣٨. وفي «حلية الأولياء» ٣/ ٣٦٤ : بالمكاثرة.

(٣) كذا في النسخ الأربعة. وفي «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٣ ، و«تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٩٢ : عشر سنين. وفي رواية في «تاريخ دمشق»: ثمان سنين.

(٤) في«تاريخ دمشق»٦٤/ ٣٧٣: زمان، بدل: يريد. ولفظة«إلى» السالفة بين حاصرتين منه. وهذا الخبرلم يرد في(ص)

(٥) النُّمْرُقة: الوسادة الصغيرة، والمِخْصَرة: ما يأخذه الملك يُشير به إذا خاطبَ، والخطيب إذا خطب.

(٦) الغِلالة: الشِّعار (الذي يلي الجسد من الثياب).

(٧) السَّبَنِيَّة: نوع من الثياب منسوب إلى سَبَن؛ بلدة ببغداد.

(٨) أي: ساعياً فيها.

ماتَتْ وتركَتْ زوجاً وأبوَيْن؟ فقلت: للزَّوْج النِّصف، وللأمِّ السُّدُس، وللأب الباقي. فقال: أصبتَ الفرض؛ وأخطأتَ اللفظ، إنَّما لزوجها النِّصف، ولأمِّها ثُلُثُ ما بقي، وهو السُّدُس، ولأبيها الباقي.

[قال: فإنَّ الفريضة على حالها، وهو رجلٌ ترك زوجتَه وأبوَيه. فقلت: لزوجته الرُّبُع، ولأمِّه الرُّبُع، ولأبيه ما بقي. قال: فقال لي: أصبتَ الفرض، وأخطأتَ اللفظ، ليس هكذا يُفرض، لزوجته الرُّبُع، ولأمِّه ثُلُث ما بقي، وهو الرُّبُع من رأس المال، وللأب ما بقي].

ثم قال: حَدِّثْني، فقلتُ: حدَّثَني سعيدُ بنُ المسيِّب أنَّ فتًى من الأنصار كان يلزمُ عُمر بنَ الخطَّاب، وكان عُمر مُعْجَباً به، فَفَقَدَهُ فقال: ما لي لا أرى فلاناً؟ وأرسل إليه، فجاء وهو بَزُّ الهيئة، فقال: ما الذي أرى بك؟! فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ إخوتي خيَّروني بين أمِّي وبين ميراثي من أبي، فاخترتُ أمِّي، ولم أكن لأُخرِجَها على رؤوس الملأ، فأخذتُها بجميع ميراثي من أبي. فقام عمر مُغْضَباً، فصَعِدَ المنبر، فحمدَ اللهَ وأَثْنَى عليه، ثم قال: أمَّا بعد، أيُّها الناس، أيُّما رجلٍ وَطِىءَ أَمَةً، فولَدَتْ منه، فله أنْ يستمتع بها ما عاش، فإذا ماتَ فهي حُرَّة. فقال عبد الملك: صدقتَ، هكذا حدَّثني سعيدُ بنُ المسيِّب. فقلتُ: يا أمير المؤمنين، اقضِ دَيْني. فقال: قد قضاه الله. قلتُ: واقرض لي. قال: لا والله لا أجمعهما لك أبداً. قال: فقدمتُ المدينة، فأتيتُ سعيدَ بن المسيِّب، فسلَّمتُ عليه، فدفَعَ في صدري فقال: ويحك يا زُهْريّ! حملتَ حديثي إلى بني مروان! فجعلتُ أعتذرُ إليه فلم يقبل عذري[1].

وقال ابنُ سعد: استعمل هشامُ بنُ عبد الملك ابنَه أبا شاكر مسلمةَ بنَ هشام على الحجّ سنة [ستَّ][2] عشرة ومئة، وأمرَ الزُّهريَّ[3] أن يسيرَ معه إلى مكة، ووضع عن

(١) تاريخ دمشق ٦٤/ ٣٧٣ـ٣٧٤ (طبعة مجمع دمشق) وما سلف بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) لفظة «ستّ» بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٣ ، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٩١ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة مسلمة).

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): وأمره، بدل: وأمر الزُّهري. والمثبت من المصدرين السابقين للإيضاح.

الزُّهْريّ من ديوان مالِ الله سبعة عشر ألف دينار، فلمَّا قدم أبو شاكر المدينة؛ أشار عليه الزُّهْريُّ أن يصنع إلى أهل المدينة خيراً، وحضَّه على ذلك، فأقام بالمدينة نصف شهر، وقسم الخُمس على أهل الديوان، وفعل أموراً حسنة، وأمره الزُّهري أن يُهِلَّ من باب مسجد [ذي] الحُلَيْفَة إذا انبعثت به راحلتُه، وأمره محمد بنُ هشام [بن إسماعيل] المخزوميّ أن يُهِلَّ من البيداء، فأهلَّ من البيداء[١].

واستعمل هشام ابنَه يزيد على الحجّ سنة ثلاث وعشرين ومئة[٢]، وأمر الزُّهريَّ، فحجَّ معه في تلك السنة.

وقضى هشام [بن عبد الملك] عن الزُّهريّ ثمانين ألف درهم[٣].

وكانت الدنيا عند الزُّهْريّ لا قدرَ لها[٤].

وكان سخيّاً، ولا يدّخر شيئاً، وما جمع أحدٌ من العلم ما جمع [ابنُ شهاب].

وكان يقول: لولا هذه الأحاديث التي سالَتْ علينا من المشرق ما نعرفها؛ ما كتبتُ حديثاً، ولا أذنتُ في كتابته[٥].

[وقال: ما هذه الأحاديث التي لا أَزِمَّة لها ولا خُطُم[٦].

وقال المدائني:] وأقام بالرُّصافة مع هشام [بن عبد الملك عشرين][٧] سنة يعلِّم أولاده الفقه والأدب. [وولَّاه قضاء المدينة، وكان قبل ذلك مع عبد الملك بن مروان، قدم عليه سنة اثنتين وثمانين، وكانوا يفضّلون الزُّهْريّ على الحسن البصري][٨].

---

(١) المصدران السابقان، ومابين حاصرتين منهما، ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): ثلاث عشرة ومئة، وهو خطأ. والتصويب من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٣. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٧ـ٤٣٨ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤٥١ .

(٤) من قوله: وقال ابن أبي ذئب: كان الزهري قد ركبه دين (قبل صفحتين). إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٣ ، وفيه: في كتابه. وفي (خ): كتابتها. والخبر بنحوه في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٦٣٧ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٧ ، وحلية الأولياء ٣/ ٣٦٥ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤١١ . والخُطُم: جمع خِطام، وهو ما يوضع على خَطْم الجمل ليُقادَ به. وهو الزِّمام أيضاً.

(٧) ما بين حاصرتين من (د) و(ص). والخبر بنحوه في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٦٣٦ .

(٨) الكلام بين حاصرتين من (ص)، وقوله: وكانوا يفضّلون...إلخ بنحوه في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٦ .

وحكى أبو نُعيم عن عمرو بن دينار قال: ما رأيتُ أحداً أهون عليه الدينار والدِّرهم مثلَ الزُّهْريّ، ما كانت الدنيا عنده إلا مثل البعر[١].

وقال الزُّهْريّ: ما سمعتُ مثلَ أربع كلمات تكلَّم بهنَّ رجلٌ عند هشام [بن عبد الملك]. قال له: لا تَعِدَنَّ عِدَةً لا تثق من نفسك بنجازها[٢]، ولا يغرَّنَّك[٣] المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدرُ وَعْراً، واعلم أنَّ للأعمال جزاءً، فاتَّق العواقب، وأن للأمور بغتاتٍ، فكُنْ على حَذَر.

ودخل الزُّهْريُّ على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: يا زُهْرِيُّ، ما حديثٌ يُحدِّثُنا به أهلُ الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: يحدِّثُونا أنَّ الله إذا استرعى عبداً [رعيَّته] كتبَ له الحسنات، ولم يكتب عليه السيِّئات. فقال: هذا باطلٌ يا أميرَ المؤمنين، أيُّما أكرمُ على الله؛ خليفةٌ نبيٌّ، أم خليفةٌ غيرُ نبيّ؟ فقال: بل خليفةٌ نبيٌّ. قال: فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]. فهذا وعيدٌ[٤] لنبيٍّ خليفة، فكيف بخليفةٍ غيرِ نبيّ؟! فقال الوليد: إن الناس ليغرُّونا في ديننا[٥].

ذكر وفاته:

قال أبو الزِّناد: كان الزُّهْريُّ يقدحُ أبداً عند هشام في الوليد بن يزيد ويقول: اِخْلَعْه. ويَعِيبُهُ، ويذكر أموراً عظيمة لا يُنطقُ بها، حتى يذكرَ الصِّبيانَ أنهم يُخضبون بالحِنَّاء، ويقول لهشام: ما يحلُّ لك إلا خلعُه.

وكان هشام لا يستطيع ذلك للعقد الذي عقده [له] ولا يسوءُه ما يصنعُ الزُّهري رجاء أن يُوَلِّبَ ذلك الناس عليه.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٣٧١ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤١٣ .

(٢) في «العقد الفريد» ١/ ٥٩ ، و«التذكرة الحمدونية» ١/ ٢٦٢ : بإنجازها.

(٣) في (ب) و(د): ولا يغرَّك. والمثبت من (ص) وهو موافق لما في المصدرين السابقين.

(٤) في (ب) و(د): وعيده.

(٥) العقد الفريد ١/ ٦٠ ، وبنحوه في «الأغاني» ٧/ ١١ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

[قال أبو الزِّناد:] فكنتُ يوماً عند هشام في الفسطاط وأنا أسمعُ كلامَ الزُّهْريّ في الوليد وأتغافل. ودخل الحاجبُ فقال: هذا الوليدُ على الباب. فأذِنَ له، فلما دخلَ أوسعَ له هشام على فراشه، وأنا أعرف في وجه الوليد الغضبَ والشَّرّ.

فلما استُخلفَ الوليدُ؛ دعاني فقال لي: أرأيتَ يومَ دخلتُ على الأحول وأنتَ عنده، والزُّهْريُّ يقدح فيَّ؟ فقلت: نعم. فمن أين علمتَ؟ قال: الخادم الذي كان قائماً على رأس الأحول حدَّثَني بذلك قبل أن أدخل إليكم، وأخبرني أنك لم تنطق بحرف. فقلت: نعم. قال: قد كنتُ عاهدتُ اللهَ لئن أمكنني من الزُّهْريّ لأَقتلنَّه، وقد فاتَني[1].

وكان الزُّهْريُّ قد اتَّعَدَ هو وابنُ هشام إن مات هشام قبلهما أن يلحقا بجبل الدُّخان. فمات الزُّهْري قبل هشام بأربعة أشهر ـ وقيل: بأشهر ـ سنة أربع وعشرين ومئة[2].

قال ابنُ سعد: وقال محمد بن عمر: قَدِمَ الزُّهْريُّ في سنة أربع وعشرين ومئة إلى أمواله بثلبة[3] بشَغْب وبَدَا، فأقام فيها، فمرض هناك، فمات، وأوصى أن يُدفن على قارعة الطريق، ومات لسبع عشرة من شهر رمضان وهو ابنُ خمس وسبعين سنة.

وقال ابنُ سعد: وأخبرني الحسين بن المتوكّل العسقلاني قال: رأيتُ قبر الزُّهْري بأَدَامَى، وهي خلف شَغْب وبَدَا، وهي من أول عمل فلسطين، وآخر عمل الحجاز، وبها ضَيْعَةُ الزُّهْري التي كان فيها[4]. قال: رأيت قبره مجصّصاً أبيض.

قال ابنُ سعد: قالوا: وكان الزهريُّ ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهاً جامعاً.

هذا صورة ما ذكره ابنُ سعد. وقال هشام: مات سنة خمس وعشرين ومئة. والأول أشهر[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٨ وما سلف بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٨ـ٤٣٩ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤٥٩. ومن أول هذه الفقرة حتى قوله: جبل الدخان، ليس في (ص).

(٣) كذا في (ص) و«طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٩ . ولم أعرفها.

(٤) ينظر «معجم البلدان» ١/ ١٢٥ و ٣/ ٣٥١ـ ٣٥٢ .

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٩ . ومن قوله: قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: قدم الزهري... إلى هذا الموضع، بلفظه من (ص)، وجاء في النسخ الأخرى مختصراً، ودون نسبة الأقوال لأصحابها.

أسند عن جماعة من الصحابة: ابن عُمر، وأنس، وسهل بن سعد، والسائب بن يزيد، وعبد الله بن ثعلبة، وأبي أُمامة بن سهل بن حُنيف، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الرحمن بن أزهر، ومحمود بن الربيع، ومحمود بن لبيد، ومسعود بن الحكم، وكثير بن العباس، وأبي مُويْهِبَة، وأبي الطُّفَيْل في آخرين من الصحابة.

وروى عن فقهاء المدينة السبعة، وعليِّ بنِ الحُسين زين العابدين، وغيرهم، وروى عنه الجَمُّ الغفير.

وقدم الشام فروى الحديث، فحدَّثَ عنه الأوزاعيُّ، وسليمانُ بنُ موسى، وسعيد بن عبد العزيز، وغيرهم[1].

وقال الزُّهْريّ: قدمتُ على عبد الملك، فقال: من أين قدمتَ؟ قلت: من مكة. قال: مَنْ خلَّفتَ يسودُ أهلها؟ قلتُ: عطاء [بن أبي رباح][2] قال: فمن العربِ هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: وبمَ سادَهم؟ قلت: بالدِّيانة والرِّواية. قال: إنَّ أهل الدِّيانة والرواية ينبغي لهم أن يسودوا. ثم قال: فمن يسودُ أهلَ اليمن؟ قلت: طاوس. قال: فمن العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: وبمَ سادهم؟ قلتُ: بالدِّيانة والرِّواية. قال: فمَنْ يسودُ أهل مصر؟ قلتُ: يزيد بن أبي حبيب. قال: أمن العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: بم سادهم؟ قلتُ: بالدِّيانة والرِّواية. قال: فمن يسودُ أهلَ الشام؟ قلت: مكحول. قال: أمن العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي؛ عبدٌ نُوبيّ أعتقَتْهُ امرأةٌ من هُذَيْل. قال: فمن يسودُ أهلَ الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مِهْران. قال: من العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: فمن يَسُودُ أهلَ خُراسان؟ قلت: الضَّحَّاك بن مُزاحم. فقال: أمن العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: فمن يسودُ أهلَ البصرة؟ قلتُ: الحسن بن أبي الحسن. قال: أمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي. قال: فمن يَسُودُ أهلَ الكوفة؟ قلت: إبراهيم النَّخَعيّ. قال: أمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من العرب.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٧٠ـ٣٧١ ، و«تهذيب الكمال» ٢٦/ ٤٢٠ـ٤٣٠ . ومن قوله: ابن عمر، وأنس، وسهل... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) ما بين حاصرتين من المصادر للإيضاح.

فقال: فَرَّجْتَ عنِّي. واللهِ يا زُهْريّ ليسودَنَّ الموالي على العرب حتى يُخطب لها على المنابر والعربُ تحتَها. فقلتُ: إنَّما هذا أمرُ الله ودينُه، مَنْ حفظَه سادَ، ومن ضَيَّعه سقط. قال: صدقتَ[١].

السنة الخامسة والعشرون بعد المئة

فيها توفّي هشامُ بنُ عبد الملك بن مروان، ووليَ الوليدُ بنُ يزيد بنِ عبد الملك بن مروان.

الباب الحادي عشر في ولايته[٢]

وكنيتُه أبو العباس، وأمُّه وأمُّ إخوته يحيى وعاتكةَ: أمُّ الحجَّاج بنت محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجَّاج. [قال الواقدي:] ويُدْعَى خليع بني مروان[٣].

واختلفوا في مولده على أقوال:

أحدها: وُلد بدمشق سنة تسعين.

والثاني: بطبريَّة؛ سنة اثنتين وتسعين.

والثالث: سنة سبع وثمانين، وأربع وثمانين، وخمس وثمانين.

[ذكر بيعته]

واختلفوا فيها، فقال هشام بن محمد الكلبيّ: بُويع يومَ السبت في شهر ربيع الآخِر سنة خمس وعشرين ومئة.

وقال الواقدي: بُويع يوم الأربعاء لستٍّ خلون من شهر ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين ومئة.

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ١٩٨ـ١٩٩ ، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٤١٢ـ٤١٣ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عطاء)، والمنتظم ٧/ ٢١ . قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٨٥ : الحكاية منكرة، ولعلها تَمَّت للزهري مع أحد أولاد عبد الملك... فيزيد (يعني ابنَ أبي حبيب) كان في ذلك الوقت شابّاً لا يُعرف بعدُ. والضَّحَّاك لا يدري الزُّهري من هو في العالم، وكذا مكحول يصغر عن ذاك. اهـ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) لم يرد هذا العنوان في (ص).

(٣) ينظر «مروج الذهب» ٦/ ١٠ ، والكلام بين حاصرتين من (ص). ولم أقف على من نسبَ القول للواقدي.